مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 1 جوان 2019
ص ص 286-316
الانفتاح على الآخر من خلال المنظومة التسموية

الانفتاح على الآخر من خلال المنظومة التسموية في الجزائر: دراسة تزامنية لأسماء الأعلام بولايات الغرب الجزائري

نبية دادوة حضرية
المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
(CRASC)، وهران،
dadouanebia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 29/ 12/2018 ؛ تاريخ القبول: 2019/03/02

Openness to the Other Through a Diachronic study of the Anthroponymic System in Algeria: The Western Algerian Cities first names as a Case Study

Abstract:

Anthroponyms or first names are the reflection of the era we are living in. Nowadays, parents are careful prudent about the choice of their children's names, since the traditional family left its place to a small family cell composed of the father and mother who are in charge of chosing freely, far from the traditional family pressure, their children's surnames.

المؤلف المراسل: نبية دادوة حضرية
dadouanebia@yahoo.fr

These latter are chosen according to some socio-cultural factors, such as, fashion and world's cultures; they can be built on an Oriental, a European, a Asian, or even an American model, depending on how they are socially perceived.

Keywords: Openness;Naming system; Coexistence; Cultures.

الملخص:

الاسم الشخصي أو اسم العلم ما هو في الحقيقة إلا صورة حيّة عن العصر الذي نعيش فيه. لقد أصبح الآباء اليوم منتبهين جيدا لآليات اصطفاء أسماء أبنائهم؛ حيث صارت الأسرة المصغرة المتكونة من الأب والأم تتحكم فيها بشكل كبير؛ وبالتالي أصبح الاختيار يقرر في إطار مصغر، يكون الانتقاء غالبا ناتجا عما تفرضه موضة العصر من أسماء مصدرها ثقافات عالمية مختلفة؛ مشرقية، أوروبية، أسيوية، وحتى أمريكية. المقال المنجز يبين مدى انفتاح المجتمع الجزائري على الثقافات العالمية والتعايش معها بكل تسامح، من خلال منظومته التسموية.

الكلمات المفتاحية: الانفتاح ؛ المنظومة التسموية؛ التعايش؛ الثقافات.

مقدمة:

تشير فترة الانتشار الثقافي إلى أن هناك العديد من العوامل التي تساعد على انتشار ثقافة ما خارج حدود مجتمعها الأصلي مثل الهجرة،

الاستعمار، الثورة، وغيرها من العوامل التي تعمل على انتقال الثقافة عبر الزمان والمكان. لقد عرفت الجزائر كباقي الدول المغاربية، قبل فترة الاستعمار الفرنسي تعايشا بين العديد من الثقافات؛ أمازيغية، عربية، تركية، أوروبية، وديانات؛ من إسلام ومسيحية ويهودية، الشيء الذي جعل التسامح يبدو جليا في الاختيارات التسموية؛ فوجدنا اليهودي يسمي ابنه أو بنته باسم المسلم (حمو، عيشة) والمسلم يسمي ابنه باسم اليهودي لاحترامه للأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم (يعقوب، موسى، صارة، هاجر) والتركي يطلق على ابنه اسما عربيا والعربي يختار لابنه اسما تركيا.

كان هذا التسامح موجودا قبل الاستعمار الفرنسي الذي خلق التفرقة بين الجاليات التي كانت متعايشة في الدول المغاربية. واليوم، ورغم التباعد الثقافي بين المجتمعات المغاربية والأوروبية نجد العديد من العائلات الجزائرية تختار لأبنائها أسماء منتقاة من مجتمعات مشرقية وأوروبية، فرضتها ظروف الهجرة أو الاتصال بالآخر من خلال مشاهدته عبر الفضائيات، مما يدل على التسامح الديني والثقافي؛ حيث نلاحظ أنه في الفترة الأخيرة تراجعت النماذج التقليدية للأسماء في الجزائر وعرف مؤشرها نتائج ضعيفة لتعوض بأخرى نتاجا للانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى؛ أوروبية وأسيوية وحتى أمريكية. كيف

يمكن تفسير هذه الظاهرة؟ وفي أي إطار يمكن دمجها؟ هل هي نتيجة طبيعية للصيرورة الزمنية التي تنتج دائما تغيرات؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال الدراسة التي تدخل في إطار البحث السوسيولوجي الذي يعتمد على دراسة تزامنية للمجتمع الجزائري من خلال اختياراته التسموية لأبنائه. الدراسة تعتمد على عينات من أسماء أعلام منسنة 1950 إلى 2010، أخذت من مدن بالغرب الجزائري؛ **وهران**، تلمسان، معسكر ومستغانم.

تزامنت الدراسة مع الأحداث التي عرفتها أوروبا في السنوات الأخيرة من إساءة لشخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال الكاريكاتورات على صفحات الجرائد الفرنسية، أو عرض أفلام تسيء لخاتم الأنبياء والمرسلين، (أنظر التعليق رقم 1) وصار المهاجر العربي يضطر إلى تغيير اسمه أو نطقه بشكل لا يجلب انتباه الأوروبي إليه، حتى يستطيع الاندماج للتعلم والعمل مواجهة ظاهرة الاسلاموفوبيا. (أنظر التعليق رقم 2)كان من المنطقي أن نعيد التفكير في علاقتنا كمسلمين بالشعوب الأخرى التي، ربما لا تعرفنا أو عرفتنا بالاعتماد على المعلومات المغلوطة والمغلطة، كتبها من بداخلهم ضغينة على الإسلام وأهله، أو أوجدتها ظروف سياسية لم تساهم في الغالب المجتمعات العربية

والإسلامية في إيجادها، بل كانت كباقي المجتمعات الغربية ضحية لتفاعلاتها ونتائجها التي عكرت الجو السلمي الذي كان قائما، ولو لفترات بين المجتمعات العربية والأوروبية. (أنظر التعليق رقم 3)

إن الواجب يحتم علينا اليوم إعادة النظر في الحوار الذي كثيرا ما تحدث عنه في إطار المؤتمرات والاجتماعات بين المسلمين وغيرهم من الشعوب آخذين بعين الاعتبار المستجدات التي طرأت على المجتمعات؛المسلمة وغير المسلمة في القرن الواحد والعشرين.

لقد أصبح لزاما على المسلمين شعوبا و حكومات ابتكار وسائل جديدة و ناجعة تساعدهم في التعرف على الآخر والتعريف بثقافتهم العربية الإسلامية التي انتشرت منذ قرون في مناطق كثيرة من العالم بعد أن استطاعت أن تؤثر في الشعوب التي كانت تسكنها. وخير مثال على ذلك بلاد الشام، العراق، مصر، المغرب العربي وغيرها من البلدان. فالحوار آنذاك مكن المسلمين من الانتشار وتقبل ثقافتهم من طرف غالبية السكان.

والجزائر كدولة مسلمة عرف شعبها بمحبة الرسول الكريم بعد أن تحاور البربر مع الفاتحين المسلمين وعرفوا قيمة هذا الدين(أنظر التعليق رقم 4)وعملوا هم على نشره في أوروبا(أنظر التعليق رقم 5)وإقامة الدول في شمال إفريقيا البربرية باسم الإسلام (أنظر التعليق رقم 6).

بعد قرون على مجيء الإسلام لا يزال الجزائريون متمسكين بدينهم و بحبهم لرسولهم رغم محاولات التغريب التي تعرضوا لها طوال قرن و ربع القرن(1830-1962) على يد الاستعمار الفرنسي الذي واجهته كلمات الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس في مطلع قصيدته المشهورة:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

لقد عاشت الجزائر تحت سيطرة استعمارية فرنسية، عرفت خلالها كل المحاولات الجهنمية من طرف السلطات الفرنسية بغية إبعاد شعبها عن مقوماته الدينية و اللغوية التي اختارها منذ أن وطئت أقدام الصحابة الكرام أرضه، (أنظر التعليق رقم 7) تحت قيادة الصحابي الجليل عقبة بن نافع، دفين منطقة سيدي عقبة ببسكرة شرق الجزائر. لقد بدأت خطتهم عن طريق بعض

المفكرين الذين كونوا النواة الأولى للفكر الكولونيالي، بالبحث عن كل ما يرتبط بالتاريخ اللاتيني من آثار وكتابات حتى يؤكدوا على نظرية الجزائر اللاتينية التي من السهل أن تصبح فرنسية بسهولة لامتلاكها كل المقومات الثقافية، ثم أرادوا تمرير مخططات أخرى لتقسيم الجزائريين بين عرب و أمازيغ وصحراويين، إلى غيرها من المخططات التي فشلت لتصبح الجزائر مستقلة بكامل ترابها وشعبها فى النهاية.

لقد تمسك الجزائريون خلال فترة»الجزائر الفرنسية» بأسمائهم الإسلامية وأصبح اسم محمد وفاطمة يرمزان إلى الجزائري والجزائرية. بعد الاستقلال بقي الجزائري متمسكا باسم محمد بما يحمله من مدلول ديني متجذر في الثقافة الجزائرية المتشبعة بالتعاليم الإسلامية أو محند بالصيغة الأمازيغية. لكنه بقى متفتحا على الديانات الأخرى مما جعله يطلق على أبنائه أسماء أنبياء بني إسرائيل من يهود ونصارى.

المدونة التي اعتمدنا على جزء صغير منها لانجاز هذا البحث تدخل في إطار مشاريع البحث التي أشرفنا عليها بين 2011 و2015 بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا

الاجتماعيـــة والثقافيـــة في إطـــار نشـــاطنا العلمـــي كباحثـــة دائمـــة بالمركز. (أنظر التعليق رقم 8)

مـــن خـــلال دراســـة ميدانيـــة تزامنيـــة قادتنـــا إلىـــأربع ولايـــات بـــالغرب الجزائـــري(تلمســـان، وهـــران، معســـكر، ومســـتغانم) بـــدءا بســـنوات الخمســـينات والى ســـنوات الألفـــين، معتمـــدين علـــى مدونـــة مركبـــة مـــن عينـــات أسمـــاء مـــأخوذة مـــن ســـجلات الحالـــة المدنيـــة لبلـــديات مختلفـــة، تـــبين لنـــا أن الأسمـــاء تتبـــاين مـــن منطقـــة إلى أخـــرى بحســـب الانتمـــاء القبلـــي والخصوصـــية الجهويـــة وســـهولة أو صـــعوبة الاتصـــال بالعـــالم الخـــارجي، و وفقـــا للمســـتويات والمراكـــز الاجتماعيـــة الـــتي ينتمـــي إليهـــا أفـــراد العائلـــة،إلى غيرهـــا مـــن العوامـــل المـــؤثرة في اختيار الاسم. لكـــن الاســـم الـــذي تشـــترك فيـــه كـــل المنـــاطق هـــو اســـم محمـــد. وهـــذا بـــرغم الســـماحة الـــتي تميـــز بهـــا الإســـلام والاحـــترام الخـــاص بأنبيـــاء الـــديانات الأخـــرى، والـــتي بثهـــا في روح أتباعـــه ممـــا جعلـــهم يســـمون أبنـــاءهم: موســـى، عيســـى، هـــود، داوود، ســـليمان، مـــريم، ســـارة، هـــاجر وغيرهـــا مـــن الأسمـــاء المنتشـــرة بكثـــرة في مجتمعنـــا العربـــي المســـلم. الشـــيء الـــذي لا نجـــده عنـــد أصـــحاب الـــديانات الأخـــرى، ممـــا يفســـر تعصـــبهم وإن أنكـــروه بشـــكل متحضـــر متحججين بالحريات الفردية للمواطنين.

1.اختيار الأسماء في الإسلام:

من العادات والسلوكات الطيبة التي يجنح إليها الجزائريون تلك التي يقومون بها عندما تتأهب العائلة لاستقبال مولود جديد فيختارون له اسما يتوسمون فيه الخير والتفاؤل و الحزم الشديد، وينبذون كل ما من شأنه أن يعكر صفو حياته مستقبلا و الأكيد أن.» أنّ الآباء يسمون أبناءهم بالاتفاق والتراضي.»(هبي أحمد، 1997: 167)

والواقع أن دستور الشريعة الإسلامية خير دليل يمكن الرجوع إليه عند القيام باصطفاء اسم مولود جديد. لقد شاءت حكمته عزّ وجل أن يسمى معتنقي دينه بالمسلمين: « هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم و تكونوا شهداء على الناس.»(سورة الحج – الآية 78)وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يوصينا بحسن الاختيار حيث يقول :» إياكم و هذه الأسماء القبيحة فما من مولود يولد إلا ويحضره ملكو شيطان فيقول الملك : سموه بكذا اسما حسنا و يقول الشيطان:سموه بكذا اسما قبيحا.»(مصطفى بوهلال، 1995: 75)

وفضل اختيار الاسم الحسن عظيم، تدعو إليه مبادئ الشريعة الإسلامية في أكثر من موضع حيث يقول صلى الله عليه وسلم :»من أتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه.» (الراغب الاصفهاني، 1992: 336)

ولما كانت أخلاق الأنبياء أشرف الأخلاق، كانت أسماؤهم أحسن الأسماء ولهذا دعا الرسول صلى الله عليه وسلم أمته إلى التسمي بأسماء الأنبياء. فاختيار أسماء الأنبياء من طرف المسلمين دليل على سماحة هذا الدين وعظمة هذا النبي الكريم.

ثبت عنه صلى الله عليه و سلم في أكثر من موضع إلحاحه الشديد على التمسك بدلالات الصفاء والليونة وتخلصه من كل أشكال الخبث المادي والمعنوي.وهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول :»أحبكم إلينا أحسنكم أسماء، فإذا رأيناكم فأجلكم منظرا، فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرا.» (الراغب الاصفهاني، 1992: 336)

المجال الذي يهمنا أكثر من غيره في هذا البحث ووجدنا له نظيرا في تعاملات الرسول صلى الله عليه وسلم هو القيام بعملية تأويل الاسم وتفسيره وفقا لمقتضى الحال فإن سمعنا اسما جميلا توسمنا في حامله كل دلالات الحسن والنجاح. و إذا

سمعنا اسما قبيحا، تراءى لنا حامله في صورة بشعة وكأنه نذير شؤم ولو لم يكن الأمر بهذه الصورة في الحقيقة.

موضع الترجيح والاستنتاج في هذا المقام ما جاء في الأثر حين لقي عمر رضي الله عنه مسروق بن الأجدع فقال له: «سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: الأجدع شيطان.» (ابن عبد ربه الأندلسي،1982:301) فاختيار الاسم إذن أصبح مشكلة معقدة يتعامل معها المجتمع بكل حذر. فبعد أن لم يُترك حق اختيار أسماء الأطفال قديما للمرأة، وبعد أن كان حق اختيار الاسم يكاد يقتصر على الرجال خاصّة بالنسبة للمواليد الذكور؛ ذلك أنّ اسم الطفل الذكر غالبا ما يُترجم جانبا هاما من تراث العائلة، وجزءا أساسيا من هُويتها الاجتماعية؛ إنه اسم الولد الذي يرث أباه ويخلِّد اسمه ونسبه؛ فهو المُخول الوحيد للحفاظ على التراث الرمزي الجماعي للعائلة البطريقية التي يكون «الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.»(بوتفنوشنت مصطفى، 1984: 36)

أصبح اليوم من حق الكلّ أن يُدلي بدلوه في مسألة الاختيار، حيث أرسى مبدأ التفاوض جذوره عميقا بين كلٍّ أفراد الأسرة الواحدة؛ فالأسرة البطريقية أضحت نووية يُخيِّم عليها الجو الديمقراطي و»ذلك لعدة اعتبارات منها تساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته وذلك بفضل المستوى الثقافي العلمي الذي تحصلت عليه المرأة في هذه السنوات إذ حسنت كثيرا من وضعيتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على الوضعية التي كانت عليها.» (عقون محسن، 2002: 129)

2.**اختيار الأسماء في الجزائر، تعبير عن انتماء حضاري**:

يبقى الاسم الجزائري كامنا في التفكير حول تفسير تدرجه المنطقي للأولويات ذات الفائدة المهمة. يكمن هنا الجانب النفعي للأحداث والوقائع والتحوّلات الحاصلة في المجتمع وأثرها في اختيار الأسماء. فالاسم عبارة عن مدلول شخصي جدّا يلعب دوره الأساس في قضية الانتماء. بما أن هوية الشخص في حدّ ذاتها تمرّ حتميا عند الكثير بالهوية الاسمية:»للأسماء دلالات مختلفة و متعددة الأبعاد واختلاف الفضاء من شانه أن يملي اختلاف في الدلالات.»(دادوة حضرية نبية، 2005: 175)ولهذا فإن تأويل الممارسات اللغوية العربية يفسر بمدى إنغراسها في نفوس الجزائريين بصفة عامة وأهالي المنطقة الغربية، موضوع دراستنا،

بصفة خاصة، بإرجاعها إلى طبيعة المكان وثوابت الماضي المؤسسة لحاضر الأمة.

لقد مكنتنا الدراسة اللغوية والتاريخية لأصل أسماء الأشخاص على مدى التاريخ الطويل لمقاومات الشعب الجزائري من ملاحظة ما أنتجته هذه الظرف الطارئة التي عاشتها البلاد من هوية جديدة تبلورت في الأسماء بصفة عامة، وهذا ما يتناسب وتطورات الظرف التاريخي المؤسس لمعالم مرجعيتها وانتمائها الحضاري.هذا التصور الذهني لأصل أسماء الأشخاص:»رمز الكل، المجموع مثلما يتحدث عنه جيدا جاك بارك عندما يتطرق إلى الهويات الجماعية وقضايا التاريخ.» (بن رمضان فريد، 1999: 12)

لقد انعكس توالي الأحداث بالجزائر من ثورة تحريرية (1954-1962) إلى ثورات اقتصادية، ثقافية و زراعية، ثم مرحلة الانفتاح السياسي والاقتصادي في الثمانينات وما تبعها من سنوات الإرهاب في العشرية السوداء والتي انتهت بمرحلة الوئام المدني مع نهاية التسعينيات، على الاختيارات العامة للأسماء فبرزت الأذواق المحافظة والتي تميل نحو وجهة المرجعية الدينية ثم تبعتها الاختيارات الوطنية وفقا لمخلفات الثورة وما

نجم عنها من تحولات في ذهنية الفرد الجزائري ثم أصبحت الأسماء ذات البعد الجمالي هي المسيطرة في السنوات الأخيرة.

الاسم ما هو في الحقيقة إلا صورة ناطقة ، حيّة عن العصر الذي يعيش فيه؛ ففي حين حافظ البعض على الطقوس القديمة للاختيار والتّي تقتضي تدخلا أكبر لأفراد عائلة الزوج خاصة، لكن بأسلوب يحمل الكثير من المرونة والديمقراطية، أدخل البعض الآخر عناصر تعدّت النطاق الضيِّق للأسرة الواحدة، لتصل أحيانا حتّى للأجانب عن فضائها العائلي، كالأصدقاء والممرضات اللائي لاحظنا أنهنّ يُسهمن بشكل كبير في توجيه عملية اختيار الأسماء:»من الشائع في مجتمعاتنا أن تسمية المولود عملية مهمة تعطى الأولوية فيها للكبار. ولكن من المتعارف عليه أيضا، وفي دائرة أوسع من المجتمعات المتوسطية، يتم اختيار اسم المولود في قائمة من أسماء الآباء والأجداد أو ممن توفي من الأقارب والذين يراد الاحتفاظ بذكراهم.» (قشي فاطمة الزهراء، 2005: 10)

ولقد مثّلت الأسماء المُركبة النموذج التسموي الذي وفّر أكبر حيِّز للتدخل في انتقاء الاسم في الفضاء الجزائري؛ فلقد

وجدنا خلال بحثنا بنتا تدعى «أمينة، سمية، ربيعة»أخبرتنا بأنّ عمها هو الذي اختار لها اسم أمينة، في حين اختارت لها عمتها اسم سمية، واختار لها جدها اسم ربيعة لأنّ ولادتها تمت في فصل الربيع.

3. دراسة المدونة

اعتمدنا في جمعنا لمواد المدونة موضوع الدراسة، والتي أخذنا جزءا صغيرا منها لكتابة هذا المقال، على البحث في سجلات الحالة المدنية ببلديات كل من ولايات الغرب الجزائري التالية: وهران، تلمسان، معسكر ومستغانم.فضلنا أن تمتد الفترة المدروسة من 1950 إلى 2010 من اجل معرفة ما إذا كانت الأسماء الموجودة قد تنوعت مرجعياتها: دينية، وطنية، تاريخية، جمالية، مع ما عرفه المجتمع من تطور في وسائل الإعلام من تلفزيون وشبكة عنكبوتية، الخ.

راعينا أن تكون العشريات المختارة منسجمة في عدد الأسماء المنتقاة. بمساعدة بعض أعوان المصلحة استطعنا أن ندون على الأوراق كل الأسماء المختارة لأنه يمنع التصوير كما اخبرنا مسؤولو الحالة المدنية على مستوى البلديات التي زرناها.إضافة

إلى المدونـة،أجرينا بعـض المقـابلات مـع عـائلات لمعرفـة كيـف يـتم اختيار الاسم.

المدونة

1.مواليد 1950-1959

المجموع:50 اسما

-الأسماء الدينية: 28

-الأسماء الوطنية : 09

-الأسماء التاريخية: 08

-الأسماء الجمالية: 05

2.مواليد 1960-1969

المجموع: 50 اسما

-الأسماء الدينية: 26

-الأسماء الوطنية : 10

-الأسماء التاريخية: 06

-الأسماء الجمالية: 08

3.مواليد 1970-1979

المجموع :50 اسما

-الأسماء الدينية: 24

-الأسماء الوطنية : 15

-الأسماء التاريخية: 04

-الأسماء الجمالية: 07

4. مواليد 1980-1989

المجموع : 50 اسما

-الأسماء الدينية: 26

-الأسماء الوطنية : 04

-الأسماء التاريخية: 05

-الأسماء الجمالية: 15

5.مواليد 1990-1999

المجموع : 50 اسما

-الأسماء الدينية: 20

-الأسماء الوطنية : 03

-الأسماء التاريخية: 07

-الأسماء الجمالية: 20

6.مواليد 2000-2010

المجموع : 50 اسما

-الأسماء الدينية: 20

-الأسماء الوطنية : 04

-الأسماء التاريخية: 08

-الأسماء الجمالية: 18

نلاحظ من خلال المدونة أن الأسماء الدينية تحتل دوما الصدارة وذلك لارتباط أهل المنطقة بالدين الإسلامي منذ قرون، حيث يوجد بالجزائر اليوم أكثر من أربعين مليون نسمة، غالبيتهم يدينون بالإسلام، من دون إغفال تواجد العديد من أسماء الأنبياء من بني إسرائيل تنطق بالشكل الذي ظهرت عليه في القران الكريم. دون إغفال العديد من الأسماء ذات الأصول التركية، وجدنا الكثير منها في تلمسان، وهي مرتبطة بالتواجد التركي بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

في مرحلة الخمسينات والستينات نلاحظ وجود أسماء وطنية وهو نتيجة طبيعية إذا ما نظرنا إلى الحدث المهم الذي كانت تمر به الجزائر، ثورة التحرير المجيدة. فظهرت أسماء تمجد شخصيات تاريخية مرتبطة بالتحرر الجزائري مثل عبد الناصر، تبركا بالزعيم المصري. إلى جانب أسماء أبطال الثورة كلطفي ومليحة بتلمسان وحميدة (البطل احمد زبانة) بوهران. هناك أسماء ظهرت مع استقلال الجزائر؛ مثل حورية الذي يرمز إلى تحرير الجزائر، أو بوعلام الذي يمجد رفع العلم الجزائري. الأسماء الدينية يطغى عليها اسم محمدواحمد بكل أشكال نطقهما(12 اسما) وكل الأسماء التي تحتوي على عبد (10 أسماء).ثم تأتي أسماء الأنبياء (06)

إذا جئنا إلى فترة السبعينات وجدن أالأسماء الدينية زادت مما يدل على أن الرابط الديني جد متأصل في الفرد الجزائري. كما أن الأسماء ذات البعد الوطني لم تتراجع، بل زاد استعمالها، ما يمكننا تفسيره بالوفاء للرجال الذين حرروا هذا الوطن. كما يمكننا القول أيضا أن الجزائريين خلال هذه الفترة التاريخية لم يكونوا على اتصال كبير مع العالم الخارجي، لعدم توفر وسائط الاتصال بشكل عام؛ فغالبية السكان، خاصة في القرى والمداشر لم يكونوا يملكون التلفاز ولم تكن السينما موجودة إلا في المدن. لذلك ظلت المنظومة التسموية محافظة على خصوصيتها الجزائرية.

مع بداية الثمانينيات سرعان ما بدأت الأسماء الوطنية في التراجع لصالح الأسماء الجمالية، مما يفسر الانفتاح الاقتصادي الذي أصبحت الجزائر تعيشه في هذه الفترة وشبه الرفاهية التي أصبح يتمتع بها بعض الجزائريين، ظهرت أسماء مصرية خاصة عند الإناث مثل: عايدة (04)، ميرفت (2)، فاتن (05) وغيرها من الأسماء التي ارتبطت بها العائلات من خلال المسلسلات التي كانت تبثها القناة الجزائرية الرسمية، الوحيدة في ذلك الوقت. هذا التغيير يفسره أيضا المستوى التعليمي الذي وصل إليه الشعب الجزائري بفضل مجانية التعليم وتعميمه في المداشر. في هذه الفترة أيضا زادت وتيرة التسمية الدينية لظهور الصحوة الإسلامية التي أنتجت فيما بعد الحركات الإسلامية في التسعينيات.

فترة التسعينيات أنتجت ظهور بعض الأسماء مرتبطة بشخصيات عربية ساهمت في أحدات تغيرات على الساحة السياسية في الوطن العربي، ولان الجزائريين أصبحوا منفتحين على العالم الخارجي أكثر، ربما، من غيرهم من الشعوب العربية الأخرى، فكان لزاما أن نجد أسماء مثل صدام (07) واحمد ياسين (05) ونصر الله (04)، وغيرها من الأسماء التي تعبر عن الوعي الثوري الملتصق بالمواطن الجزائري الذي لم ينس ويلات الاستعمار.

سنوات الألفين، تبدأ مع المصالحة الوطنية التي تلت العشرية السوداء أين تجرع المواطن الجزائري، خاصة الذي كان يعيش في القرى ويلات الإرهاب وما تركه من ماسي؛ من قتل وتشريد ويأس وهجرة، داخلية وخارجية. ظهرت خلال هذه الفترة أسماء جمالية مرتبطة بالحدث. في هذه المرحلة أيضا اتجهت بعض العائلات إلى أسماء ببعض الممثلين السوريين ثم الأتراك، بعد أن عوضت المسلسلات السورية ثم التركية تلك التي كانت تأتي من مصر، فأصبحنا نجد أسماء مثل لميس (04)وريان (05) وغيرها من الأسماء الشامية والتركية. هناك أسماء انتقاها بعض الآباء من أسماء شخصيات كرتونية منتجة من قنوات عربية، على غرار قناة طيور الجنة الأردنية والبراعم القطرية.

4.المحافظة على الهوية الجزائرية والانفتاح على الآخر:

من خلال المدونة المدروسة نخلص إلى أن الأسماء ذات البعد الإسلامي قد أتت في المقدمة،فاسما فاطمة ومحمد جاءا على رأس القائمة. حيث أخذ محمد الصدارة في أسماء الرجال قبل أن تضاف له أسماء جمالية ليصبح مركبا. إضافة إلى أسماء الحمد الأخرى التي اخترعها الجزائريون حسب مناطق تواجدهم: حمي، حمو، حميدة، حميمد،

حميد، إلى غيرها من الصيغ.يضاف إلى ذلك اسم بلقاسم، النطق الجزائري لأبي القاسم،كنيته صلى الله عليه وسلم.

بالاتصال مع الجزائريين المتواجدين بالخارج، خاصة فرنسا، دخلت على المنظومة التسموية أسماء مثل ادم، انايبس، رمزي، وغيرها لما لها من دور في أبعاد التهم التي طالما التصقت بالمسلمين المقيمين بأوروبا، خاصة في السنوات الأخيرة أين تنامت ظاهرة الكراهية ضد كل ما هو إسلامي لاعتقاد البعض أن كل ما يحدث من أعمال إرهابية وراءها الإسلام، غير مفرقين بين ما هو إسلام يدعو إلى التسامح وما هو أعمال ذات أبعاد ايديولوجة يجند بعض المسلمين للقيام بها ضمن مخططات سياسية واقتصادية يستثنى المسلمون حتى من الاستفادة من ثمراتها. لكنهم يتحملون تبعاتها.

لاحظنا عند اتصالنا ببعض العائلات من اجل معرفة أسباب احتيار اسم محمد، تباين الإجابات بين العائلة والأخرى؛ حيث تخبرنا إحدى السيدات(أنظر التعليق رقم 9) أنها اختارت اسم محمد لمولودها الذكر الأول من اجل التيمن بالرسول الكريم لأول مولود ذكر ترزق به. من جهة ترى إحدى السيدات من ولاية تلمسان(أنظر التعليق رقم 10)أن أفراد عائلتها كلهم

يفضلون إشراك اسم محمد باسم آخر مما جعلها تختار أسماء محمد إلياس و محمد عبد الجليل لولديها. يوجد أيضا سبب يدفع العائلات الجزائرية اليوم تجنح تجاه اختيار الأسماء المكونة من محمد واسم أخر مثل محمد المنور، محمد لخضر، محمد بن عومر(أنظر التعليق رقم 11) ، يمثل الاسم الثاني اسم احد الأجداد أو الآباء، للحفاظ على التراث الرمزي الجماعي للعائلة البطريقية التي يكون «الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.» (بوتفنوشنت مصطفى، 1984: 37)وبالتالي يكون الجميع راض على الاختيار لأنه يوفق بين الانتماء الديني والمحافظة على النمط التسموي العائلي. كما أصبحت عائلة الأب والأم يتنافسون على اختيار الاسم الذي يرضي كل طرف، ومن اجل إرضاء جميع الأطراف يلجأ كل منهما إلى اختيار محمد كحل وسط لان المرأة اليوم أصبحت تبدي رأيها، أو تفرضه أحيانا، لاختيار أسماء الأبناء ولم يعد الأب صاحب القرار النهائي و:»ذلك لعدة اعتبارات منها تساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته وذلك بفضل المستوى الثقافي العلمي

الـذي تحصـلت عليـه المـرأة في هـذه السـنوات؛ إذ حسـنت كـثيرا مـن وضـعيتها الثقافيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية.» (عقـون محسـن، 2002: 129)

هنـاك أيضـا أسمـاء الصـحابة، خاصـة علـي ابـن عـم الرسـول وصـاحبه وزوج فاطمـة ورابـع الخلفـاء الراشديـن وأب الحسـن والحسـين؛ لمـا لـه مـن ارتبـاط تـاريخي في وجـدان الجزائـريين، خاصـة إذا عرفنـا أن منطقـة شمـال إفريقيـا مـرت بفـترات تاريخيـة طغـى عليها التشـيع لآل البيـت. اسـم عبـد الله بكـل الأشـكال الموجـودة في الغـرب الجزائـري كعبـدللي والعبـدلي وعبيـدلي يفسـر أيضـا مـدى حـب الجزائـريين للرسـول وعائلتـه. وعبـد الله هـو والـد الرسـول صـلى الله عليـه و سـلم مـن جهـة، ثـم إنـه صـفة المسـلم علـى الإطـلاق. ويقـال في هـذا الشـأن أن أحسـن الأسمـاء الإسـلامية مـا عُبـد وحُمـد: «أمـا مـا حُمِـد مـن الأسمـاء فهـي: مُحمـد، مَحمَـد، أحمد، محمـود، حمـدة وحميـدة ، حمـود وحمـودة، وحمـادة وحمـادي وحمـي إن كانت تصغيرا.وأمـا مـا عُبـد مـن الأسمـاء فهـي تلـك الـتي تركـب علـى الأسمـاء الحسـنى:عبـد الله وعبـد القـادر وعبـد الرحمـن ثـم عبـد الـرزاق وعبـد الكـريم وعبـد العزيـز وعبـد الوهـاب.» (قشـي فاطمة الزهراء، 2005: 10)

كما نجد أمه آمنة ومرضعته حليمة وابنته فاطمة الزهراء في الصدارة، بكل الأشكال المتواجدة في مناطق الغرب الجزائري: أمينة، يمينة، يامنة، مينة، حليمة، حلومة، فطيمة، فطومة، فطيمة، زهور، زهرة، زهيرة. تأتي عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في صدارة أسماءأزواجه بإشكال متعددة أيضا. عيشة، عيشوش وعويشة. ثم خديجة زوجته الأولى بصيغ مختلفة خدوج، خدوجة، خديجة، وأخيرا بناته: زينب ورقية.

من خلال المدونة وما تحمله من أسماء ذات بعد ديني غير الإسلام، يمكننا القول أن المجتمع الجزائري منفتح على الأديان السماوية الأخرى، ولذلك نجد في المدونة أسماء كثيرة تنتمي إلى التراث العبراني المستمد من القرآن الكريم، وكان لإبراهيم المرتبة الأولى والصدارة بين الأنبياء ثم يأتي عيسى ويحي وموسى ويوسف وإسماعيل ويونس، عند الرجال. أما عند النساء فأسماء مريم وصارة وهاجر وزليخة وماريا بالنسبة للنساء. إن تواجد هذه الأسماء ضمن قوائم التسمية الجزائرية لدليل على حبه في التعايش مع الآخر، كيفما كانت ديانته وثقافته، بشرط ألا يفرض منطق قوته عليه.

الخاتمة:

لقد تضافرت روح المحافظة على التراث العائلي مع التمسك بمعاني الأسماء اللغوية ورموزها الدينية لترجيح الكفة لصالح أسماء أهل البيت وتداولها أكثر من غيرها.من المنطقي في عمل يخصص للتعرف على الهوية الجزائرية أن يكون الاسم عبارة عن مدلول شخصي جدا لكنه يلعب دورا أساسيا في قضية الانتماء بما أن الهوية في حد ذاتها تمر حتما عند الكثيرين بالاختيارات التسموية.

وجدنا العائلات في الغرب الجزائري بتلمسان ومعسكر ووهران ومستغانم تنساق إلى البحث عن الانتماء الديني من خلال التسمية بهدف إثبات هويتها البربرية العربية الإسلامية. متمسكة بحبها للنبي محمد الكريم صلى الله عليه وسلم. لكنها لا تنعزل داخل قوقعتها، بل تنهل من كل الثقافات العالمية من اجل مواكبة العصر فيما يخص إثراء منظومتنا التسموية.

انعكس توالي الأحداث في العالم على الاختيارات العامة للأسماء فبعد بروز الأذواق التي تميل وجهة المرجعية الدينية تبعتها الاختيارات الوطنية وفقا لمخلفات الثورة وما نجم عنها من تحولات في ذهنية الفرد الجزائري.

كان لعاملي التاريخ والوطنية بعض الآثار في توجيه العائلة نحو اختيار بعض الأسماء، خاصة في المرحلة الأولى من الاستقلال؛ حيث أحس بعض الآباء بنوع من المسؤولية التاريخية من أجل تخليد أسماء بعض الرفاق الذين استشهدوا أيام الثورة، لا لشيء إلا من أجل الإعلان عن الوفاء بالعهد لمن وهب حياته من اجل أن يعيش الآخرون في السلم والأمان.

إن التعلق بالدين الإسلامي واحترام الديانات السماوية الأخرى جعل الجزائريين يكثرون من إطلاق الأسماء ذات البعد الديني والتاريخي المرتبط بالإسلام على مواليدهم.

لم تترك التكنولوجيا بوسائطها الاجتماعية الجزائري بعيدا عن الإنتاج التسموي العالمي ففتح الباب على مصراعيه أمام موجات الأسماء الجمالية الجديدة، الآتية من مختلف أنحاء العالم.

التعليقات:

1-ينظر المقال المنشور في مجلة الدوحة ع.60، اكتوبر 2012، تحت عنوان الفيلم المسيئ. المتضرروالمستفيد، ص.28. هناك احداث كثيرة حصلت في السنوات الاخيرة، مثل احداث شارلي ايبدو بفرنسا التي كان ضحيتها الكاريكاتوريين الذين كثيرا ما تناولوا شخص النبي صلى الله

عليه وسلم بالسخرية وقبلها موجة الحقد على النبي والمسلمين في الدنمارك.

2-كثيرا من العائلات الجزائرية في فرنسا خاصة أصبحت تنتقي أسماء غربية أو أسيوية للابتعاد عن كل ما يوجد فيه إشارة إلى الثقافة التسموية الإسلامية.

3.الصراعات بين المجتمات العربية والاوروبية ما هي في الحقيقة الا نتيجة تعاملات اقتصادية وسياسية مبنية على الصراع والبقاء للاقوى، تستفيد منها المنضمات والشركات الكبرى المسيطرة على الاقتصاد العالمي. ضحاياهاالمواطن البسيط، الاوروبي والمسلم على حد سواء.

4.لا ننكر وجود رفض من طرف بعض القبائل انذاك، فالمصادر التاريخية اشارت اليها بالتفصيل.

5.تشير المصادر التاريخية الى ان غالبية الجيش الذي قاده طارق بن زياد البربري كان يتكون من الامازيغ المسلمين.

6.الامثلة كثيرة على الدويلات والدول الاسلامية؛ الكفاطمين والمرابطين والموحدين وغيرهم.

7. يوجد حسب مصادر تاريخية ما يزيد عن 300 صحابي مدفون بمقبرة سيدي عقبة من بينهم الصحابي الجليل ابو المهاجر دينار.

8.عنواني المشروعين:

1. Les prénoms algériens : mode d'attribution etsocialisation.(2011-2013)

2. Les prénoms et les noms de famille en Algérie:mode d'attribution et signification.(2013-2015)

9. مقابلة مع السيدة هاجر من حي اسامة، بولونجي سابقا بوهران. يوم 12-05-2012 على الساعة العاشرة صباحا.

10.مقابلة معالسيدة زهية من قرية سيدي العبدلي بولاية تلمسان يوم 15- 07-2012 على الساعة الثانية زوالا.

11.أسماء مأخوذة من مدونة قرية مطمور بولاية معسكر

.قائمة المراجع:

- ابن عبد ربه الأندلسي، (1982).**العقد الفريد**، ط1 . الرياض:مكتبة المعارف.

- الراغـــــب الأصـــــفهاني، (1992). محاضـــــرات الأدبـــــاء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط4. بيروت: دار الجيل.

- بوتفنوشنت مصطفى، (1984). **العائلة الجزائرية. التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة دمري أحمد، ط1 . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- بوهلال مصطفى،(1995).» في خارطة الأسماء»، **المنهل**، مؤسسة الملك عبد العزيز جدة،المجلّد 57. العدد 523. ص.ص. 72-85.

- دادوة حضرية نبية،(2005). «دلالة الأسماء خلال الفترة 1954 – 2000. مقارنة بين منطقتي بني عشير (تلمسان) و تليلات (وهران)«. **إنسانيات،** المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. وهران. العدد المزدوج 29-30، ص.ص. 173-183

- عقون محسن، (2002). «تغيير بناء العائلة الجزائرية».**مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري،العدد 17، ص.ص. 127-131

- قشي فاطمة الزهراء.(2005). التركيبة السكانيةلقسنطينة الأسماء والأنساب هوية وانتماء.في بن رمضان فريد وإبراهيم عطوي، **الأسماء والتسمية،أسماءالأماكن، القبائل والأشخاص**

في الجزائـر، ط1. وهـران: المركـز الـوطني للبحـث في الانثروبولوجيـا الثقافية والاجتماعية،2005ص.ص.50-56

- هيبي أحمد،(1997).»حقيقة الأشياء في عالم الأسماء». **مجلة العربي**، وزارة الإعلام الكويتية، العدد462 ، ص.ص. 164-175

المراجع الأجنبية:

BENRAMDANE Farid. (1999). « Espace, signe et identité au Maghreb. Du nom au symbole ». *Insaniyat*. Centre de Rechercheen Anthropologie Sociale et Culturelle. Oran.Vol.3. N° 9. Septembre-décembre 1999. pp. 5-17.